مصر الجديدة ..
لماذا هى هليوبوليس ...
ولماذا هى أون ؟!

عندما اختار البارون البلجيكى إدوارد إمبان واحة عين شمس ليقيم عليها مشروعه التعميرى ـ السكنى الرائد كان يحلم بالربط بين عين شمس القديمة . . وعين شمس الجديدة . . بل إنه حاول كثيراً البحث عن بقايا المدينة التاريخية . وعلى الرغم من أن مدينة هليوبوليس القديمة والشهيرة كانت تقع فى مكان أكثر قرباً من الوادى ، فإنه فشل فى العثور على آثارها ، إلا أنه تم إطلاق اسم « هليوبوليس » على الضاحية الجديدة . . مصر الجديدة ، واختار لها الربوة المرتفعة عن مستوى النيل ، قريبة من أطلال مدينة عين شمس القديمة .

وقد جاء اسم مدينة عين شمس فى التوراة باسم « أون » وكان اسم « أون » مازال باقياً ، يطلقه الأقباط على هذه المنطقة أيام الفتح العربى لمصر فى القرن السابع الميلادى. ومعنى هذا الاسم « مدينة الشمس » ، وهو الذى ترجمه اليونانيون فجعلوا اسمها عندهم « هليوبوليس » ، وإن كان العرب قد احتفظوا باسمها القديم « عين شمس ».

يقول آرثور رونيه : « كانت هليوبوليس عاصمة إقليم « هليوبوليت » . وكان اسمها الدينى باللغة المصرية « يون » وعثر عليه فى اللغتين القبطية والعربية « أون » واسمها المدنى « بير ـ رع » ومعناها مدينة الشمس . وبالتالى فإن لفظ هليوبوليس اليونانى هو ترجمه لهذا الاسم . . وكان بجوار هليوبوليس عين ماء معروفة سماها العرب عين

شمس ، فغلب هذا الاسم على المدينة وعرفت به خصوصاً وقد كان فى هذا الاسم ذكرى الشمس وهى معبود أهلها القدماء » .

ووصف د . بتلر حال المدينة فى كتابه عن فتح العرب لمصر عندما أتى العرب ، فقال إنه لم يكن باقياً من مجدها القديم إلا أسوار مهدمة وتماثيل لأبى الهول نصفها مدفون فى الأرض ، و المسلة الشهيرة الباقية إلى اليوم عند قرية المطرية . وكان مرجع بتلر فى ذلك شامبوليون الأصغر ، وقد لاحظ أن الخريطة الحديثة تجعل « أون » فى موضع تل مرتفع عن الأرض ، وتجعل هليوبوليس فى موضع تل الحصن جنوبى هذا التل .

ويقول فؤاد فرج فى كتابه عن القاهرة أن هذا خطأ . . لأن أون هى نفس هليوبوليس ومكانها تل الحصن بجوار المطرية .

أما الدكتور حسن كمال فيقول : ومدينة أون « عين شمس » كانت قاعدة القسم ١٣ من أقسام أو مقاطعات مصر القديمة ، واسمها المدنى « بير ـ رع » أى معبد أو بيت أو مدينة الشمس ، واسمها القبطى « فرى » بمعنى مدينة الشمس ، وهو الأصل فى تسميتها باليونانية هليوبوليس .

و « أون » هذه كانت منبع الديانة المصرية ومركز دراسة علم اللاهوت والفلسفة . واختط غير بعيد عنها مدينتان شهيرتان هما « آحو » و« حا ـ بن ـ بن » والأخيرة هى مدينة بابليون ومكانها الآن مصر القديمة . وكان لهاتين المدينتين شأن عظيم فى حروب أوزيريس . ومن المعروف أن مدن الوجه البحرى هى التى نشرت الحضارة المصرية ووسعت نطاقها ؛ لأن الصلوات و القصائد التى مدحت بها المعبودات وصارت بعد ذلك أصولاً للكتب المقدسة ، كان منشؤها فى مدينة أون . كما يقال لها أيضاً مدينة «يون » . ولما انقسمت مصر إلى أعمال إدارية ، انتهى بها الأمر الى قسمين مستقلين ، فكانت « أون » فى الجهة البحرية مركزا للحكومة ، ومنها انبثق نور المدينة على سكان الأراضى الخصبة وأنشأ فيها الكهنة المدارس والجامعات لبحث أصول الديانات المحلية . وهكذا نشأ نظام الملك فى العالم لأول مرة فى مدينة الشمس على أساس أن الملك ابن الإله رع ، ومثل الآلهة على الأرض ـ وهو مقدس ـ وإرادته فوق كل إرادة ، وأصبحت كلمته مطاعة على الشعب دون مناقشة .

وكانت مدينة الشمس فى الجهة الشمالية من المعبد حيث بقايا الأطلال العالية ولم يبق من آثارها شىء . وإن كان قد أقيم مكانها قرية عرفت باسم « تل الحصن » . وكان حول المدينة ومعبدها سور من اللبن . كما كان الحصن شمالها ، وكانت للسور أبواب على أبعاد متساوية ، وكان لكل باب برجان من الحجر الجيرى الأبيض مدون عليهما كتابات هيروغليفية كما ذكر مكسيم ديكان فى كتابه « النيل » . وعندما رفعت وزارة الأشغال الأحجار التى ألقيت خلف وتحت مبانى مقياس النيل بالروضة لتقويتها، وجد على هذه الأحجار كتابات هيروغليفية ، تثبت أنها منقولة من معابد وأبواب مدينة أون القديمة « عين شمس » . ويقول ابن سعيد عن كتاب « لذة اللمس فى حلى كورة عين شمس » إنها كانت مدينة عظيمة الطول والعرض ، متصلة البناء بمدينة مصر القديمة حيث قامت مدينة الفسطاط بعد ذلك . . ومعنى ذلك أنهم أطلقوا اسم عين شمس على موقعها الحقيقى وعلى ما يليه من أماكن إلى بابيلون وإلى حصنها » .

وفى أول العصر التركى ـ آخر العصر المملوكى ـ وقعت معركة عين شمس بين السلطان العثمانى سليم الأول والسلطان طومانباى الذى خلف عمه الغورى . . ودارت المعركة هنا فى الحقول المحيطة بمسلة عين شمس فى يناير ١٥١٧م . . وبذلك دخل العثمانيون مصر واحتلوها حوالى ٤٠٠ عام . وفى هذا المكان أيضاً وقعت معركة عين شمس بين جيش الحملة الفرنسية بقياده الجنرال كليبر ، والقوات التركية التى حاولت استرجاع مصر من الفرنسيين عام ١٨٠٠م .

●● وتؤكد متون الأهرام أن معبد رع بمدينة أون ، ويسمى هذا المعبد باسم «هيت سار » أى قصر الأمير كما تشير المتون إلى الممر المعروف باسم طريق الكباش ، الذى يؤدى إلى الأبواب التى كانت تحرسها تماثيل العجول . .

وهذا المعبد هو الذى بناه سنوسرت الأول من ملوك الأسرة ١٢ عام ٢٤٣٣ق.م بمناسبة عيد الإله ست إله الصحراء ، ولم يبق منه سوى مسلة واحدة من الجرانيت لاتزال قائمة فى مكانها وارتفاعها ٦٦ قدماً ، وتحمل كتابات هيروغليفية ذكر بها اسم

الملك سنوسرت المحبوب من رع إله أون . وكانت بهذا المعبد أماكن مخصصة للعجل منافيس وطائر مالك الحزين الذى سماه اليونانيون « فنكس » بينما اسمه المصرى هو «بنو» ويعرفه الفلاح باسم : البلشون .

وكانت مدينة عين شمس مقر عبادة هذا الطائر ؛ إذ كان الكهنة يرون فيه إما الإله أوزيريس أو روح الإله رع . وتقول الأساطير إن عليها كان يلد هذا الطائر . ويقال إنها الشجرة القديمة المقدسة التى كانت داخل المعبد ، وعلى أوراقها كانت الآلهة تكتب أسماء ملوك مصر تخليداً لهم على أوراقها . . ويقال إنها هى شجرة الجميز المقدسة ، وهى المعروفة الآن باسم شجرة العذراء فى المطرية ، وأنها من هذه الشجرة المقدسة القديمة . إذ عندما جاءت العائلة المقدسة ومعها السيد المسيح إلى مدينة أون خلال هروبها إلى مصر فى عصر هيرودوس حاكم فلسطين الرومانى ، استراحت العائلة المقدسة تحت ظل هذه الشجرة القديمة . . ومنذ ذلك الوقت صارت هذه الشجرة تعرف باسم « شجرة العذراء » .

وتحت هذه الشجرة ضرب الطفل يسوع الأرض بقدمه فانفجرت عين من المياه العذبة المنعشة ، فشربت مريم وطفلها ويوسف والحمار حتى ارتووا . وغسلت السيدة العذراء ملابس طفلها بمياه هذه العين ، ثم ألقت بالمياه المتخلفة على عصا يوسف النجار ، التى كان قد غرست فى الأرض فتحولت إلى شجرة البلسم المعروف باسم البلسان ، ثم أينعت هذه الشجرة وفاحت منها رائحة زكية . ولما نمت زراعة البلسم وأصبح عصيره دواء ناجعاً للجروح والأمراض المستعصية ، أصبح البلسان من أغلى ما يقتنى . وكان البلسان ، يتم حصاده بفصد فروع الشجرة وجمع السائل المتخلف من هذا الفصد فى أوانٍ فضية . . وكانت هذه العملية تتم خلال فصل فيضان النيل . .

أما عين المياه تحت شجرة العذراء فلا تزال باقية فى المطرية ، وقد ركبت عليها ساقية تروى المنطقة . وإذا كانت مياه كل عيون هذه المنطقة ملحية ، إلا أن مياه هذه العين عذبة منعشة . .

وتروى الأساطير أن سكان ضاحية المطرية هذه لا يخمر لهم عجين بسبب بخلهم ؛

حيث لم يقدموا للعائلة المقدسة طعاماً عندما نزلت بالمنطقة . . . وكانت العائلة جائعة . .

●● ولا يمكن أن ننهى الحديث عن عين شمس ، دون ذكر جامعتها ، ولم يبق منها إلا مسلة واحدة ، وهى إحدى مسلتين أقامهما سنوسرت الأول عند مدخل معبد رع . أما المسلة الأخرى فقد سقطت عام ١١٩٠م . وبقيت هذه المسلة شاهداً على عظمة المنطقة والمعبد العظيم الذى اندثر . وبجوار هذه المسلة ، كانت تقوم جامعة عين شمس ، ضمن معبد رع حيث أقدم جامعة فى العالم ، التى خلفتها جامعة الإسكندرية . .

وفى جامعة أو معبد رع بمدينة أون القديمة ، تم زواج يوسف الصديق بعد أن صار وزير مصر الأكبر من ابنة الكاهن الأكبر لمعبد عين شمس . وفى هذا المعبد أقام تحوتمس الثالث [الأسرة ١٨] مسلتين نقلتهما الملكة كليوباترا إلى الإسكندرية ووضعتهما أمام معبد السيزاريوم . وقام محمد على باشا بإهداء إحدى المسلتين إلى مدينة لندن ، فأقيمت عام ١٨٧٧م على ضفاف نهر التيمز ، ونقلت الثانية إلى أمريكا حيث أقيمت فى ميدان سنترال بارك فى نيويورك .

وفى معبد وجامعة عين شمس ، تلقى النبى موسى حكمة المصريين وعلومهم على أيدى كهنة معبد رع . وهنا دار الجدل والحوار بين هيرودوت وأكبر الكهنة . وهنا تلقى أفلاطون علومه . ودرس أدوكسيس عالم الرياضة الحكمة وعلم الفلك ، وتخرج كلود بطليموس الجغرافى الكبير . وهنا رأى استرابون المنازل التى كان يقيم بها العلماء فى العصر اليونانى .

فى هذا المكان ، حيث عين شمس أو أون ، اختار البارون إدوارد إمبان أن يقيم مشروعه العظيم : ضاحية مصر الجديدة ، أو هليوبوليس . . التى هى عين شمس .

وهذه هى أصل الحكاية . .

فماذا عن الضاحية الجديدة التى أقيمت فى هذا الموقع التاريخى أو قريباً منه !!

****

الاتجاه شمالاً .. مصر الجديدة

●● كان لابد من توفير أراضٍ جديدة تصلح ضاحية أخرى للعاصمة المصرية ، بعد أن ضاقت القاهرة عن استيعاب الزيادة السكانية المطردة . . ولأن التوسع العمرانى للعاصمة يتجه شمالاً باستمرار منذ أنشئت الفسطاط ثم شماليها العسكر ثم شماليها القطائع . . ثم شماليها القاهرة . . اتجه أيضاً الفكر التعميرى أيام الوالى عباس الأول ، وخطط الحى الجديد الذى حمل اسمه : العباسية . . واستمر هذا الاتجاه التعميرى سائداً ، أى الاتجاه شمالاً . وهذه المرة جاء الحى الجديد على يد مستثمر طموح بلجيكى الأصل والنشأة ، وإن ساعده وشاركه أرمنى مصرى هو بوغوص نوبار. .

إذًا كانت البداية فى شمال شرق القاهرة ، غير بعيد عن حى العباسية حتى اعتبرها البعض امتداداً للعباسية . . وغير بعيد عن واحة عين شمس ، وعن المدينة والمعبد والجامعة الفرعونية جامعة أون ، أو عين شمس ، التى أطلق عليها اليونانيون «هليوبوليس» .

الفكرة كانت تقوم على إنشاء مشروع سكنى كبير فى هذه الهضبة الصحراوية التى ترتفع عن مستوى القاهرة ومستوى سطح النيل . . هذا الموقع الذى يتمتع بمزايا مناخية من أهمها الجفاف لأنه بعيد عن أى مصدر مائى .

●● وواتت الفكرة هذا المستثمر البلجيكى إدوارد إمبان ، الذى سبق أن حصل فى ديسمبر عام ١٨٩٤م على امتياز مد أول شبكة لخطوط الترام فى القاهرة وجمع رؤوس أموال المشروع من أوروبا . . ولأن الرجل خبر جاذبية الاستثمار فى مصر ، فقد تقدم إلى

الحكومة المصرية يطلب امتيازاً لإنشاء ضاحية جديدة فى هذه المنطقة ـ واحة عين شمس ـ التى تبعد عن القاهرة بحوالى ١٠ كيلومترات . .

وبدأ الرجل تنفيذ مشروعه ، حتى قبل أن يصدر مرسوم تأسيس الشركة . . فمنذ ٢٠ مايو ١٩٠٥م ، بدأ إدوارد إمبان وشريكه المصرى بوغوص نوبار باشا ابن أول رئيس لوزراء مصر ـ شراء الأراضى فى تلك المنطقة . وسرعان ما صدر مرسوم تأسيس شركة واحات هليوبوليس يوم ١٤ فبراير ١٩٠٦م . وباعت الحكومة المصرية ممثلة فى وزارة الأشغال العمومية الشركة الجديدة مساحة ٥٩٥٢ فداناً بسعر جنيه واحد للفدان ـ الفدان ٤٢٠٠ متر ـ وتضمنت الشروط التى وضعتها الحكومة المصرية عدم تخصيص أكثر من سدس المساحة المباعة لشق الشوارع وتشييد المبانى وزراعة الحدائق [وإن كانت هذه المساحة قد زيدت إلى الربع عام ١٩٠٧م] .

●● ولم يكن المشروع الأوّلى يتضمن إنشاء مدينة سكنية . . بل كان يقوم على تقسيم الأراضى ثم بيعها بعد تجهيزها . وبدأ تخطيط ٣٠ كيلو متراً من الشوارع ، وإقامة مشروع للصرف الصحى بطول ١٠ كيلو مترات . ومد خطوط للمياه طولها ٥٠ كم . ولكن المشروع واجه عديدًا من المشاكل . وعانى من الأزمة الاقتصادية التى شهدتها مصر عام ١٩٠٧م . وهنا اضطرت الشركة إلى قيامها ببناء المنازل والعمارات ، بقصد التأجير .

وفى عام ١٩١٠م زادت المساحة الممنوحة للشركة بمقدار ١٢ فدانا إضافية ، لتصبح المساحة ٥٩٦٤ فداناً . ثم زيدت المساحة الكلية إلى ١١٩٠٤ فدادين ، وهنا اشترطت الحكومة مقابل زيادة المساحة الى هذا الحد ، أن تكون الشركة قد أقامت ١٠٠ منزل على الأقل على المساحة الأولى !! . واشترطت أيضاً أن يتضمن البناء إقامة مساكن ومساجد وكنائس وفنادق ومستشفيات ومدارس وأندية وملاعب رياضية . كما اشترطت أن تتولى الشركة إصلاح وتمهيد طريق السويس ، وتحويل خط سكة حديد السويس إلى جنوبى الواحة !!

***

خطوط ترام لربط الضاحية

وتشجيعاً للناس على السكنى فى الضاحية الجديدة ، حصل البارون إمبان وشريكه نوبار على امتياز مدته ٦٠ عاماً بإنشاء خط للترام ـ المترو ـ بين كوبرى الليمون وآخر شارع جلال « عماد الدين حالياً » وخط آخر من كوبرى الليمون وينتهى عند واحة عين شمس ، أى هليوبوليس .

وتصف جريدة « الأهرام » فى عددها الصادر يوم ٢٥ أبريل ١٩٠٥م فكرة المشروع فتقول تحت عنوان « واحة هليوبوليس واستعمارها : إن الاكتتاب لمشروع الواحة الجديدة حقق نجاحاً باهراً حيث غطت الأسهم المطروحة ٩٠ مرة . وجمعت الشركة مليونين ونصف المليون جنيه ، ووقعت الشركة الجديدة برئاسة البارون إمبان عقد الامتياز النهائى مع وزارة الأشغال فى ١٣ يونيه ١٩٠٥م .

وعهدت الشركة إلى المهندس والمعمارى البلجيكى إرنست جاسبار ، الذى اتبع أسلوب المدن ـ الحدائق الذى شاع فى أوروبا . وكان نظام المرور المحور على ميدان الكاتدرائية ـ البازيليك ـ يشتمل على شق شوارع عرضها بين ١٠ و ١١ متراً لتلك التى تفصل بين المساكن ، وعلى شوارع بين ٣٠ و ٤٠ متراً كمحاور رئيسية للحى كله . . وقتها تعجب الناس من عرض هذه الشوارع عندما قارنوها بشوارع القاهرة التى لاتزيد على ٨ أمتار !!

وكان الهدف الأصلى يقوم على إنشاء ضاحيتين تفصل بينهما منطقة صحراوية :

الضاحية الأولى تخصص لإقامة الفيلات والشقق الفاخرة للطبقة البرجوازية . والضاحية الثانية تقام عليها مدينة عمالية ومنشآت صناعية و المساجد . .

ولم ينفذ ذلك التصور ؛ إذ لم تقم المدينة العمالية إلا بعد فترة طويلة ، هى منطقة مساكن ألماظة . . واكتفى المصمم الأول حينها بإضافة أحياء شعبية ومتوسطة .

●● وكانت المبانى تخضع لقواعد صارمة مثل تحديد الارتفاعات وترك مساحات بين كل عمارة وأخرى . وحددت الشركة ٤ نماذج من المبانى : الأول على طراز المدينة ـ الحديقة ثم شقق عمالية ثم بيوت صغيرة من طابق واحد مع عمارات وشقق ثم شقق للإيجار وفيلات . وقامت هذه المبانى على الطراز الغربى . وهنا يقول روبرت إلبرت مؤرخ مصر الجديدة فى كتابه عن هليوبوليس بين عامى ١٩٠٥ و١٩٢٢م قصة مدينة الصادر فى باريس ١٩٨١م « على الرغم من خليط الأنماط وعلى الرغم من التشكك فى سلامة ذوق بعض المبانى إلا أن هليوبوليس تمثل وحدة أكثر عمقاً من الوحدة الناتجة عن قواعد تنظيم المدن . إن سيادة الزخارف الإسلامية المأخوذة فى الغالب من عمارة المساجد تضفى على المدينة سحراً خاصاً . . إننا نجد فى هليوبوليس أسلوباً وإبداعاً حقيقياً . .

وتشجيعاً على أن يبنى الناس بيوتهم فى الضاحية الجديدة ، أقامت الشركة عدة عمارات على حسابها مازالت باقية حتى الآن فى مدخل مصر الجديدة عند وبالقرب من ميدان روكسى ، تتميز بنموذج البواكى المحمولة على أعمدة من الجرانيت الفاخر المجلوب من أسوان لتوفير مساحة من الظل للمشاة . . أو حمايتهم من الأمطار شتاء . . وأبرز هذه العمارات مازال موجوداً فى شارع إبراهيم اللقانى حيث مقر الشركة حتى الآن . .

وعرضت الشركة مساحات من الأراضى على الناس بسعر المتر ٤٠ قرشاً ، على أن تتولى الشركة نفسها بناء المبنى طبقاً للرسومات المحددة بهدف الاحتفاظ بنمط موحد ومحدد للمبانى . ثم يتم تقسيط قيمة الأراضى وتكاليف المبانى على ١٥ سنة بفائدة بسيطة ، وكان مقدم كل هذا بضعة جنيهات . .

***

مدينة للأجانب .. وللوطنيين أيضاً

●● كان الهدف إذًا إنشاء حى للأجانب . . وآخر للوطنيين ، ولكن لم يتحقق ذلك كما خطط له المهندس البلجيكى جاسبار ، ولكن أخذ نمو الحى الجديد منحى آخر . . ففى عام ١٩٢٥م وجدنا غالبية السكان من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين والأتراك ، أكثر من الأوربيين ولم يزد عدد الأوروبيين وقتها على ٥٠٠٠ شخص من بين ١٦ ألفاً سكنوا الضاحية . . وإن اتجهت كل جالية إلى التجمع مع بعضها . كانوا يتجمعون كما يقول روبرت ألبرت :

« تجمع أبناء كل جالية حول دور العبادة ، أو حول مبانٍ سكنية تتناسب مع مستواها الاجتماعى . وتلاقت الاختلافات الاجتماعية مع الاختلافات العرقية الدينية . وتحكمت إمكانيات السكان المادية فى التوزيع السكانى ؛ إذ تجمع العمال المسلمون فى مكان محدد لأنهم كانوا يحصلون على أقل الأجور . . ولكن من الواضح أن مجمل سكان هليوبوليس كانوا برجوازيين ميسورين . . أوروبيين ومحليين . . موظفين متوسطى الحال ، وأيضاً سكان فقراء . وقد أجرت الشركة إحصاءً عام ١٩١٩م ظهر منه أن مجموع السكان وصل إلى ٦٨٠٠ شخص ، منهم ٣٦٠٠ من الأميين .

وزاد سكان الضاحية بسرعة كبيرة ؛ إذ وصل عددهم بين عامى ١٩٢٠ و١٩٣٠م إلى ٢٠ ألف شخص . وكان هذا خير دليل على نجاح هذا المشروع من ناحيته التعميرية ، وأيضاً من ناحيته الاستثمارية ؛ إذ حقق المشروع أرباحاً هائلة . ويضيف روبرت ألبرت :

« رغم أن شركة هليوبوليس شركة رأسمالية تماماً ، إلا أنها لم تكن شركة تجارة قبل أى شىء آخر ، لقد حصلت على رأسمالها من الدول الأجنبية التى عادت إليها أموالها بعد أن ربحت الكثير . كما نجحت الشركة ـ ونجح المشروع ـ فى الاهتمام بأحوال السكان ؛ فأقامت أشكالاً تعميرية ومعمارية ممتازة . وفرضت نمطاً من الحياة الاجتماعية يشار إليه بالبنان . ولم تكن أبداً استغلالية ، أو مشروعاً استعمارياً أجنبياً . ورغم أن المدينة الجديدة أو الحى الجديد كان سكناً للأقليات ، إلا أنها لم تتسم بأى توتر مذهبى ، رغم أنها شهدت المؤتمر القبطى من ٥ إلى ٨ مارس ١٩١١م .

جذب السكان .. للحى الجديد

وقامت الشركة البلجيكية بحملة دعاية ضخمة لجذب السكان للسكنى فى الحى الجديد . قامت الحملة على أساس صحى ومالى ؛ فالمنطقة جافة ، مرتفعة . . فالهواء نقى . . والإيجار منخفض . وكانت سرعة إنشاء خط الترام الأبيض ـ المترو ـ من وسط القاهرة عند شارع عماد الدين وكوبرى الليمون عاملاً مشجعاً للناس على السكن هناك ؛ إذ تم تشغيل خط المترو هذا عام ١٩٠٦م ، وكان ثمن تذكرة الدرجة الأولى ١٠ مليمات ، والدرجة الثانية ٧ مليمات . ونشرت الشركة إعلاناً بالصحف فى سبتمبر ١٩٠٩م يقول : واحة عين شمس ـ هليوبوليس ـ للإيجار بجوار الجامع الجديد والترامواى الذى سينشأ قريباً . . والبيوت تقام على الطراز التركى . والشقق من ٣ غرف أو ٤ وفسحة . . وفرن . . والإيجار يتراوح بين ٦٠ قرشاً ـ و١٤٠ قرشاً .

وتوسعت الشركة فى تقديم الخدمات ؛ فأقامت ميداناً لسباق الخيل ظل قائماً نشطًا حتى منتصف الستينيات من القرن العشرين ، وأقامت نادياً رياضياً هو نادى هليوبوليس ، زودته بملاعب الجولف التى وضع تصميمها مهندس وخبير إنجليزى . .

وكانت الشركة تؤمن الإنارة العامة والخاصة ، وكانت توفر لها ما بين ٥٠٠٠ و٢٠ ألف متر مكعب يومياً من مياه الشرب ، بل كانت هذه الكمية كافية أيضاً لرى الحدائق الخاصة ، والعامة . وكانت الشركة البلجيكية قد فرشت فوق الأرض الرملية الصحراوية

طبقة من طمى النيل ، تم نقلها فوق ظهور الجمال ثم بسيارات النقل . وكانت الشركة مسئولة عن تنظيف الحى الجديد بالكامل ، بل وجمع القمامة من البيوت و العمارات وكانت تخصص فرقاً لمقاومة الناموس !!

وأقامت الشركة أماكن للعبادة . . فأقامت كنيسة البازيليك التى دفن فيها البارون إمبان الذى توفى فى بلده بلجيكا يوم ٢٢ يوليو عام ١٩٢٩م ، وتم دفنه بهذه الكنيسة التى حملت أيضاً اسم الكنيسة اللاتينية بناء على وصيته قبل يوم الاثنين ٢٩ يوليو ١٩٢٩م .

وفى يوم ٤ يونيه ١٩١١م ، افتتح الأمير حسين كامل باشا مسجد مصر الجديدة الذى أسسته الشركة ، وحضر الاحتفال مع سموه وزيرا المعارف والأشغال وقاضى القضاة والمفتى وشيخ الأزهر ، وألقى بوغوص باشا نوبار كلمة الشركة باللغة الفرنسية .

كما تم بناء مدرسة الفرير عام ١٩١٠م التى تعتبر بذلك أول مدرسة تقام بالضاحية ، وهى بميدان صلاح الدين الآن . وتحتفظ المدرسة ـ حتى الآن ـ فى مدخلها بصورة لها وقت افتتاحها وسط الصحراء . ولم يكن بجوارها إلا كاتدرائية اللاتين «كنيسة البازيليك » .

أيضاً أقامت الشركة أول مدينة للملاهى ، هى اللوناباركِ أى حديقة القمر ، وكانت محل سينما روكسى الآن ، أى فى مدخل الضاحية !! وبها عديد من الألعاب . وكان هذا أمراً جديداً على المدن المصرية كلها . وكان الهدف هو جذب سكان القاهرة نفسها ، وأيضاً من كل أنحاء مصر لزيارة الحى الجديد أو الضاحية الجديدة للنزهة والمتعة ، فكانت خير إعلان للضاحية .

●● وبذلك زاد الإقبال على السكن فى مصر الجديدة ، التى ظلت تحمل اسم هليوبوليس إلى أواخر الستينيات . . وفى عام ١٩٣٠م بلغت المساحة المبنية ٣ ملايين

متر مربع . وبلغ عدد السكان عام ١٩٣٠م حوالى ٢٨٥٤٤ شخصاً ثم ٥٠ ألف شخص عام ١٩٤٧م . ونقل المترو والترام عام ١٩٢٥م أكثر من ١٠ ملايين راكب .

لقد كانت مصر الجديدة نموذجاً رائعاً للتعمير والبناء فى الصحراء ، وبعيداً عن الأراضى الزراعية غربى النيل . .

***

فندق أصبح مقراً رسمياً للحكم

وأبرز المبانى أو المنشآت فى حى مصر الجديدة . . فندق هليوبوليس بالاس . . وبنى ليكون فندقاً ضخماً يواكب الحركة السياحية الجديدة ، التى بدأت تحضر لمصر ، وتشجيعاً على الإقامة فى الحى الجديد . . وبدأ بناء الفندق عام ١٩٠٨م واستمر البناء حتى عام ١٩١٠م ، وهو من تصميم المهندس البلجيكى إرنست جاسبار ، الذى صمم الحى الجديد نفسه ، مصر الجديدة ، وتولت تنفيذه وإقامته شركة ليون رولين «رولان» وشركاه ، وشركة رينتا مارو وفير . وهما من أكبر شركات المقاولات فى مصر . وقام بأعمال الشبكات الكهربائية شركة سيمنز شو برت ـ برلين الألمانية .

وتعتبر القبة من أبرز معالم الفندق ، وهى ترتفع ٥٥ متراً فوق قاعة الاستقبال التى تبلغ مساحتها ٥٨٩ متراً مربعاً ، وصمم هذه القبة ألكسندر مارسيل ، وزينها المهندس جورج لوى كلور وهما مهندسان فرنسيان . أما نجف الفندق فقد صمم ونفذ على الطراز العربى فى دمشق . وغطت السجاجيد الشرقية أرضية الفندق بالكامل . أما السقف فهو يرتفع فوق ٢٢ عموداً ترفع الردهة الرئيسية . أما أثاثات الفندق فقد تم استيرادها بالكامل من لندن ، بعد أن صنعت من خشب الماهوجنى النادر ، وزينت صالات الفندق الرئيسية ، خصوصاً القاعات الكبرى ، بالمرايا من الأرض إلى السقف .

وفى الأول من ديسمبر عام ١٩١٠م ، تم افتتاح الفندق وبه ٤٠٠ غرفة مع ٥٥ شقة فاخرة لكبار الزوار . وكان أول مدير له هو الهر دور هوفر « الألمانى » وكان مسيو بيدار

هو مدير الأغذية و المشروبات . أما رئيس الطهاة فكان الشيف جوين، وجاءوا جميعاً من مطعم بايار الشهير فى باريس .

والفندق الذى كان يملكه مسيو ماركت ، كانت قاعاته لاتقل روعة عن قاعات القصور الملكية مثل عابدين والطاهرة والقبة ورأس التين . وكانت أشهر هذه القاعات: قاعة لويس ١٤ وقاعة لويس ١٥ . وبسبب كبر مساحته وامتداد غرفه تم إنشاء خطوط للسكة الحديد الصغيرة لتوفير الخدمات ، وتربط بين المطابخ و المخازن والثلاجات والمكاتب .

●● وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، استولت القوات الإنجليزية على هذا الفندق الكبير الذى كان أكبر فندق فى أفريقيا والشرق ليتحول إلى مستشفى لعلاج مصابى الحرب بسبب تعدد غرفه وكمال منشآته [٤٠٠ غرفة + المطابخ] ، كما استولت القوات نفسها على المدرسة السعيدية بالجيزة للغرض نفسه .

وبانتهاء هذه الحرب الأولى ، عاد الفندق إلى مهمته الأولى ، وأصبح ملتقى للمشاهير وكبار الزوار . وكانت تقام فيه الحفلات والأفراح والمؤتمرات . واختارته شركات الطيران ليقيم فيه الطيارون وأطقم الضيافة بسبب قربه من مطار ألماظة . . ولأنه كان غير بعيد عن مضمار سباق الخيل فى نادى هليوبوليس ، فقد كان محط أنظار علية القوم من الأجانب المقيمين فى مصر وأغنياء مصر .

●● ولكن بعد أن أقيم عديد من الفنادق العصرية على شاطىء النيل مثل سميراميس « القديم » ثم شبرد ثم هيلتون النيل ، تحول السياح عن فندق هليوبوليس بالاس فى مصر الجديدة ، فأهمل هذا الفندق العريق ، وظل مهجوراً إلى أن تم تحويله إلى مقر للحكومة المركزية عقب إعلان الوحدة بين مصروسوريا عام ١٩٥٨م . وفى الستينيات تحول إلى مكاتب حكومية توارثتها جهات عدة مثل اتحاد الدول العربية ، وحمل اسم : الحكومة الاتحادية . .

●● وعاد الإهمال يلف المبنى الكبير بغرفه وقاعاته إلى أن اختير فى بداية الثمانينيات

ليصبح مقراً رسمياً للحكم فى مصر ؛ بسبب قربه من مقر إقامة رئيس جمهورية مصر الرئيس الرابع محمد حسنى مبارك . وبدأ إعداد الفندق ليلائم المهام الجديدة المسندة إليه ، كمقر رسمى لرئاسة الجمهورية . وتم تجديده بالكامل وطلاؤه باللون الأصفر ، فأصبح يعرف عند العامة « بالقصر الأصفر » . وعادت الحياة إلى قاعاته وغرفه ، التى شهدت الكثير من المؤتمرات الاقتصادية والسياسية مثل مؤتمر الكوميسا عام ٢٠٠١م ، وفى قاعته الرئيسية كرَّم الرئيس مبارك الدكتور أحمد زويل بمناسبة فوزه بجائزة نوبل للعلوم .

وهكذا عادت الأضواء والكاميرات إلى الفندق ، بعد مرور ٩٠ عاماً على إنشائه . وعادت الحياه لتدب ليس فقط فى الفندق الكبير ، بل فى كل المنطقة المحيطة به . .

***

قصر هندى .. أبرز المبانى

●● ولكن ما حكاية قصر البارون الذى يعتبر رمزاً لحى أو لضاحية مصر الجديدة ؟

الحكاية تعود إلى قصر صممه مهندس معمارى عبقرى فرنسى ، هو مسيو مارسيل ، وعرضه هذا المهندس المعمارى فى معرض عالمى للعمارة أقيم فى باريس عام ١٩٠٥م . وشاهد البارون البلجيكى إدوارد إمبان هذا المعرض ، وشاهد القصر ، فأعجب به واشتراه . وتم فك القصر ونقل إلى القاهرة حيث أعيدت إقامته فى مصر الجديدة عام ١٩٠٧م على ربوة عالية ؛ حتى يطل منه على كل الضاحية التى أقامها ، وظل يقيم فيه كلما زار مصر حتى توفى عام ١٩٢٩م [يوم ٢٢ يوليو] . .

والقصر مبنى على الطراز الهندى . وشرفاته تحملها تماثيل على هيئة الأفيال . وفيه برج كان يتحرك فيدور دورة كاملة على قاعدة متحركة كل ساعة . وكان البارون إدوارد إمبان يجلس فى الدور الأخير من هذا البرج ليشرب الشاى عند الغروب ويمتع ناظريه بالجمال الذى زرعه فى هذه البقعة ، التى تبعد عن القاهرة بعشرة كيلو مترات ، وبالجو الجاف الذى تتمتع به ـ المنطقة الصحراوية على أطراف واحة عين شمس القديمة . .

و القصر ـ كان ـ يتوسط حديقة غناء رأيت بقاياها عام ١٩٥٩م عندما أعددت تحقيقاً صحفياً عن القصر نشرته فى مجلة آخر ساعة . وذهبت الحديقة . . وإن بقى القصر ، وبقيت الأرض جرداء . . وبقى السور التاريخى . .

وتداولته أيد عديدة إلى أن اشتراه أحد الأثرياء ، ولكن ثار نزاع حول ملكيته بين الحكومة المصرية التى كانت قد وضعت يديها على الضاحية وعلى خطوط الترام الأبيض [مترو مصر الجديدة] وعلى الشركة البلجيكية نفسها عندما أممت مصر ومصرت المؤسسات المالية الإنجليزية والفرنسية والبلجيكية فى مصر . .

ومازال القصر ينعى من بناه ولم يتحدد مصيره بعد . .

وكان منشىء مصر الجديدة قد قام ـ ضمن ما قام ـ ببناء كنيسة البازيليك ، التى عرفت أحياناً باسم الكاتدرائية اللاتينية التى بنيت عام ١٩١٠م وتم دفنه فيها . وتم إطلاق اسم البارون على الشارع الذى يوصل بين القصر والكنيسة ، وظل الشارع محتفظاً باسم البارون عليه إلى أن تم تغييره فى خطوة خاطئة بلا سبب ، اللهم إلا لأن قراراً جاهلاً صدر ولم يجد من يصححه !!

●● وغير بعيد عن قصر البارون أقام بوغوص نوبار باشا ـ وهو شريك البارون فى المشروع ـ قصراً فخماً على الطراز العربى ، زينه بالخط العربى الكوفى من الداخل والخارج ، وأصبح مقراً بعد ذلك لإدارة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة المصرية . .

وبوغوص نوبار باشا هو ابن نوبار نوباريان ، الذى كان أول رئيس للوزراء فى مصر فى عصر الخديو إسماعيل ٢٨ اغسطس ١٨٧٨م . أما ابنه بوغوص فقد تدرج فى المناصب إلى أن اصبح المدير الوطنى للسكك الحديدية المصرية بين عامى ١٨٧٦ و١٨٧٩م ثم مرة أخرى بين عامى ١٨٩١ و ١٨٩٨م .

***

يوم وفاة البارون ..

ويوم علمت مصر بوفاة البارون إدوارد إمبان ، خرجت صحيفة اللطائف المصورة يوم الاثنين ٢٩ يوليو ١٩٢٩م فى عددها رقم ٧٥٥ للسنة الخامسة عشرة ، وكانت من أشهر الصحف الأسبوعية ، وعلى صدر صفحتها الأولى تنعى الفقيد الكبير . ولم يكن بكل الصفحة الأولى إلا خبران . الأول عزل المندوب السامى البريطانى لورد جورج لويد سابع المندوبين الساميين السابقين ، بصورة له بارتفاع الصفحة الأولى كلها . . أما الخبر الثانى فكان عن « وفاة المرحوم البارون إمبان » ونشرت صورة له وكتبت الصحيفة تحتها : المرحوم الجنرال البارون إدوارد إمبان مؤسس شركة هليوبوليس . . وقالت فى الخبر :

« نعت أنباء بروكسل يوم ٢٢ يوليو الجارى عظيماً من العظماء العصاميين ، وملياً من كبار الماليين هو البارون إدوارد إمبان ، الذى كانت له فى دور المال والأعمال فى هذا القطر أياد بيضاء ، وخلف من مدينة هليوبوليس العظيمة ، التى ابتكرت مشروعها قريحته الوقادة وتعهد إنشاءها وتقدمها بجهوده الجبارة خير أثر يضمن لاسمه الخلود فى صفحات تاريخ نهضة مصر العمرانية .

كان رحمه الله ـ تستمر اللطائف قائلة ـ مهندساً نابغاً ، اشتغل فى أول عهده بمشروعات بناء سكك الحديد ، ثم الترامويات الكهربائية . ثم انصرف إلى تأسيس الشركات ، ومباشرة الأعمال الكبرى وغيرها . . وجاء هذا القطر فى سنة ١٩٠٦م

فأسس شركة ضاحية هليوبوليس وسكتها الكهربائية . واشترى بالاشتراك مع صاحب السعادة بوغوص باشا نوبار تلك الصحارى الجرداء من الحكومة بثمن بخس، وحولها فى بضع عشرة سنة إلى مدينة عظيمة ، وحدائق غناء ، ومتنزهات جميلة، حتى أصبح ثمن المتر فيها اليوم يزيد على الثمن الذى اشترت به الشركة الفدان يوم تأسيسها . وقد كان لنعيه رنة حزن فى جميع أنحاء العاصمة ، وأقيم له جناز حافل فى الكاتدرائية اللاتينية فى هليوبوليس . . . رحمه الله وألهم نجله وسائر آله الصبر والعزاء » . .

مصر الجديدة .. أوائل القرن ٢١

●● ولكن ماذا عن مصر الجديدة وهى تقترب من القرن من عمرها المديد . . ما أهم شوارعها . . وأهم ما فيها من منشآت . . وما أهم الأنشطة فيها ؟!

تعالوا لنغوص فى شوارع تلك الضاحية التى بدأت إقامتها عام ١٩٠٦م . .

إذا اعتبرنا أن جسر السويس [شارع سكة حديد السويس القديمة] تحد مصر الجديدة من الشمال الغربى ، يكون نادى مصر الجديدة لسباق الخيل [ومكانه الآن جزء من حديقة المريلاند ومنطقة فيلات شارع نهرو] هو أكبر منشأ شرق هذا الشارع ، ونجد غربه شارع القبة ، وامتداد شارع إبراهيم اللقانى . ونعتبر أن شارع السيد الميرغنى هو الحد الجنوبى للضاحية عند تقاطعه مع شارع الخليفة المأمون ، الذى يفصل الضاحية عن منشية البكرى من الغرب . .

وفى هذه المنطقة الغربية ـ الجنوبية من الضاحية ، نجد نادى مصر الجديدة للألعاب الرياضية الذى هو الآن نادى هليوبوليس ، وأمامه فندق هليوبوليس بالاس الذى أصبح المقر الرسمى لرئاسة الجمهورية الآن ، وبعده جنوب شارع الميرغنى نجد ملعب البولو ثم ملعب الصولجان . وقد انتهى الملعبان : البولو و الصولجان وتحول موقعهما إلى مناطق سكنية . وكان شارع العروبة هو الحد الشرقى للضاحية ، وإن كان التعمير بدأ يزحف شرق هذا الشارع ـ فى أول الخمسينيات ـ فنجد شارع عبدالواحد باشا الوكيل ، وشارع بونابرت .

وكان شارع أبوبكر الصديق هو أكبر شارع عرضى يحد الضاحية من الشمال ، ويحدها من الغرب دار المحكمة الشرعية ، وإذا اتجهنا شرقاً نجد بدايات شوارع هارون الرشيد ونخلة المطيعى ثم محمد بك رمزى ، والخليفة المنصور ، وكلها تتقاطع مع شارع « أبو بكر الصديق » .

تلك إذًا كانت حدود الضاحية فى بداية الخمسينيات . وكانت هى كل مصر الجديدة . وكنا نجد خارجها من الشمال « أى شمال المحكمة » جبانة للمسلمين . وأخرى للأقباط الأرثوذكس . وفى الجنوب كان يقع معهد الصحراء المصرى ، ومن الشرق مدارس البعثة العلمانية الفرنسية . .

هذه المنطقة التى كانت هى كل مصر الجديدة ، أصبحت الآن قلب الضاحية الجديدة . . فماذا عن التفاصيل ؟!

●● إذا اعتبرنا شارع السيد المرغنى هو الحد الجنوبى ، نجد شماله ، من الشرق للغرب شوارع : اللقانى . . . رمسيس . . . إبراهيم . وامتداده شرقاً شارع الثورة . وبينهما شارع نوبار . ومن المؤكد أن المقصود من نوبار هذا بوغوص نوبار شريك البارون فى إنشاء الشركة والمشروع ، وليس الأب نوبار باشا الذى كان أول رئيس لوزراء مصر فى عهد الخديو إسماعيل . ثم نجد شارع الجنرال البارون إمبان ، الذى يصل إلى ميدان الكاتدرائية اللاتينية « البازيليك » ، ونجد هنا شارع شريف باشا . وشارع البارون إمبان هذا كان يصل أو يربط بين قصره . . وقبره ؛ حيث دفن فى يوليو ١٩٢٩م. ثم نجد شوارع الفيوم . . الخرطوم . . القاهرة . . أشمون وغربها كلية الفرير، ثم شوارع منوف . . صلاح الدين . . رشيد . . مراد بك . . الإمام على ، لنصل إلى أكبر شارع هنا هو شارع عمر بن الخطاب ، فشارع فوزى المطيعى بك فشارع رشدى باشا ، وامتداده غربًا شارع ديليسيبس إلى المحور الرئيسى الكبير شارع « أبو بكر الصديق » الذى تخرج منه من الشرق شوارع الخليفة المنصور ، ثم محمد بك رمزى ثم نخلة المطيعى .

أما الشوارع الرئيسية من الشرق إلى الغرب فهى من غرب شارع العروبة : شوارع إسكندر الأكبر . . كليوباترا . . بغداد . . الأهرام . . دمشق . . غرناطة ؛ فإذا اتجهنا شمالاً نجد شوارع الإسكندرية . . هارون الرشيد . . وسوق الخضار . . ثم شارع أسوان ثم شارع أبو سنبل . .

تلك هى إذًا كانت مصر الجديدة . . تخيلوا ؟!

الآن أصبحت مصر الجديدة مدينة قائمة بذاتها وليست مجرد ضاحية .

مصر الجديدة .. فى بداية القرن ٢١

●● بعد أقل من قرن من إقامة الضاحية الجديدة ، توسعت مصر الجديدة التى شاع إطلاق اسم هليوبوليس عليها . ونجد المحاور الرئيسية الكبرى التالية بعد ميدان روكسى الذى يعتبر نقطة الارتكاز ، من الغرب من ميدان التجنيد ونحن نتجه شرقاً نجد ميدان المحكمة ثم ميدان « أبو بكر الصديق » ، ثم ميدان سفير إلى ميدان الطيران لنصل إلى ألماظة شرقاً .

وتصب فى هذه المحاور من الغرب للشرق شارع الحجاز ، الذى يبدأ من ميدان روكسى ومحور شارع دمشق وامتداده هارون الرشيد إلى شارع الأهرام إلى شارع العروبة إلى شارع النزهة فى أقصى الشرق .

ثم نتجه شمالاً فنجد ميدان تريومف ومحاوره الرئيسية شارع النزهة شرقاً ثم عمر ابن الخطاب ، ويتقاطع على هذا المحور شارع عبد العزيز فهمى إلى أن نصل الى ميدان النزهة « الحجاز » ؛ حيث شارع عبد الحميد بدوى وغربه ميدان الألف مسكن . وبين ميدانى النزهة والألف مسكن نجد شارع فريد سميكه .

ثم تنطلق مصر الجديدة أبعد من ذلك إلى حيث مطار القاهرة ، مروراً بمنطقة مساكن شيراتون الحالية وشمالاً إلى الهايكستب وغرباً إلى منطقة النزهة الجديدة .

***

فلسفة شوارع مصر الجديدة

●● ليست هناك قاعدة مطلقة فى تسمية الشوارع . .

فى الدول التى ليس لها تاريخ قديم ، نجد قاعدة إطلاق الأرقام على الشوارع . وأبرز مثال على ذلك الولايات المتحدة الأمريكية ؛ إذ لايزيد عمرها كدولة مستقلة على قرنين من الزمان .

وفى الدول العسكرية ذات التاريخ العسكرى والبطولات العسكرية الحاسمة ، مثل إنجلترا و إسبانيا وألمانيا نجدهم يطلقون أسماء ومواقع المعارك العسكرية على ميادينهم وشوارعهم الأساسية ، وأيضاً أسماء القادة العسكريين . .

وفى الدول ذات النظام الملكى العريق ، نجد أسماء الملوك والأميرات ، والأباطرة .

وامتد الأمر إلى الدول المتدينة ذات التاريخ الدينى ، فنجدهم يطلقون أسماء القديسين . وربما أفضل مثل على ذلك فرنسا ؛ إذ نجد كلمة سان ، أو سانت أى القديس أو القديسة على كثير من الشوارع ، وفى باريس نجد أشهر شارع فى الحى اللاتينى هو « سان » ميشيل . بل إن الشارع الرئيسى الذى يصل بين كوبرى الجمعية الوطنية على نهر السين ، وواحد من أشهر أحياء العاصمة الفرنسية اسمه شارع « سان جرمان » . نجد هذه الظاهرة فى إسبانيا . . وفى إيطاليا ، بل وفى روسيا قبل الشيوعية وبعد الشيوعية ، وهذا يتمثل فى مدينة : « سان » بطرسبورج . . وهكذا .

ولكن الوضع فى مصر يختلف ، فنحن شعب تاريخه عريق وعميق ، عاش عهوداً فرعونية زاهرة . . ويونانية . . ورومانية وقبطية ، ثم عهوداً إسلامية امتدت لما يقرب من ١٤ قرناً حتى الآن . هذا التاريخ أعطى لنا وفرة فى الأسماء التى نفخر بأن نطلقها على شوارعنا ومدننا . . وميادينا . .

●● وفى ضاحية أو حى مصر الجديدة ، نجد هذا المثل واضحاً غاية الوضوح .

نجد من الأسماء الفرعونية : رمسيس . . تحوتمس . . أبو سنبل . .

ومن الأسماء اليونانية نجد اسم الضاحية نفسه : هليوبوليس ، ونجد اسم منشىء الإسكندرية ، الإسكندر الأكبر نفسه ، ونجد كليوباترا .

ومن الأسماء القبطية نجد فريد بك سميكه . .

●● أما من العصر الإسلامى فالحديث يطول :

نجد الخلفاء الراشدين الأربعة : أبوبكر . . عمر بن الخطاب . .عثمان بن عفان . . والإمام على ، ثم نجد من الخلفاء : هارون الرشيد . . والخليفة المأمون . . والخليفة المنصور . . . كما نجد الإمام الغزالى .

ونجد شوارع تحمل أسماء المدن العربية والإسلامية ، مثل : بغداد . . بيروت . . دمشق . . غرناطة . . الخرطوم . . بل نجد شارع الحجاز نفسه ، وشارع فلسطين . . وهل ننسى شارع العروبة « كلها » ممثلة فى هذا المحور الرئيسى ، الذى يبدأ من شارع صلاح سالم ، وحتى يصل إلى المطار !!

ونجد شوارع تحمل أسماء مدن مصرية ، مثل : دمياط . . رشيد . . أسوان . . فارسكور . . المنصورة . . منوف . . أشمون . . طنطا .

ونجد أسماء لقادة تركوا بصماتهم على التاريخ المصرى ، مثل : صلاح الدين . . إبراهيم باشا . . مراد بك . . بونابرت .

ومن الأسماء التى لها تاريخ مرتبط بالتاريخ المصرى ، نجد اسم فردناند ديليسبس . ومن باشوات مصر ، نجد على شوارع مصر الجديدة اسمى اثنين من عائلة المطيعى

اللذين ينسبان الى قرية المطيعة التابعة لمحافظة أسيوط . ونجد شوارع : شريف باشا السياسى الكبير وأبو الدستور المصرى ، وعبد الواحد الوكيل باشا وعبد العزيز فهمى باشا قاضى القضاة وأحد ثلاثه ذهبوا لمقابلة المعتمد البريطانى ريجنالد وينجت؛ ليطلبوا لمصر الاستقلال يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨م . ونجد شارع رشدى باشا أحد رؤساء وزارات مصر ، وشارع عبد الحميد بدوى القانونى المصرى البارع ، الذى أصبح قاضياً بمحكمة العدل الدولية وكان وزيراً مصرياً . ونجد شارع محمد بك رمزى مفتش المالية، الذى وضع سفراً عظيماً عن المدن والقرى المصرية ، يعد واحداً من أهم المراجع فى الخطط المصرية . ونجد شارع نوبار باشا شريك البارون فى مشروع هذه الضاحية ، وكان مديراً مصرياً للسكك الحديدية المصرية لفترتين طويلتين فى نهاية القرن ١٩م ، وهو ابن نوبار نوباريان ، أول رئيس للنظار « للوزراء » فى عصر مصر الحديثة أيام الخديو إسماعيل .

ونجد شارع الميرغنى ، وهو الزعيم السودانى الدينى السيد على الميرغنى زعيم الطائفة الختمية ، وزعيم الميرغينية فى السودان . وكان حليفاً لمصر تواجه به الفرع الآخر للزعامة فى السودان ، وهم المهدية الذين ينتسبون للسيد محمد أحمد المهدى زعيم الأنصار ، وزعيم الثورة المهدية . وكان السيد الحسيب النسيب السيد على الميرغنى يواجه زعيم الأنصار المهدية : السيد عبد الرحمن المهدى باشا ، الذى منحه الإنجليز لقب سير !! .

***

الغرائب .. فى أسماء مصر الجديدة

●● وبجانب كل هذه الأسماء ، نجد أسماء غريبة على ميادين وشوارع الضاحية ، مثل : روكسى . . تريومف . . سفير . فمن هو سفير هذا ياترى ! ثم أى نصر هذا الذى تحقق حتى نطلقه على هذا الميدان الشهير . وما النزهة . وهل كان فى مكان الحى بستان يتنزه فيه الناس ؛ حتى يصبح هناك : النزهة والنزهة الجديدة . .

وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م ، شهدت ضاحية مصر الجديدة تغييراً كبيراً فى الأسماء . وتحولت بعضها إلى أسماء ثورية ، كما دخلت بعض أسماء الأصدقاء السياسيين لمصر مثل نهرو « جواهر لال نهرو » تلميذ الثائر الهندى المهاتما غاندى ، والذى أصبح أول رئيس لوزراء الهند بعد الاستقلال ، وهو والد إنديرا غاندى التى أصبحت رئيسة الوزراء بالهند مرات عديدة ، وشارعه قريب من ميدان روكسى خلف حديقة الميريلاند الشهيرة . .

●● واشتهرت مصر الجديدة بوجود مساحات هائلة من الحدائق والخضرة ، لأن فلسفة تخطيطها قامت على غرار المدن والحدائق فى أوروبا ، بل إن الجزر الوسطى فى المحاور الرئيسية لشوارع الضاحية دائماً ما تزرع بالزهور والأشجار .

واشتهرت الضاحية بالنوادى الرياضية كبيرة المساحة ذات الحدائق والملاعب . ومن أشهر نواديها الآن : نادى هليوبوليس أمام المقر الرسمى لرئاسة الجمهورية بالقرب من ميدان روكسى ، ونادى الشمس على حدود الضاحية مع طريق جسر السويس ، ونادى الغابة ، ونادى هليوليدو الذى كان مكانه نادى سباق الخيل ، بالإضافة إلى نوادٍ تابعة للقوات المسلحة .

المترو .. والترام الأبيض !!

●● إذا كان البارون إمبان هو الذى حصل على امتياز مد خطوط الترام الكهربائية فى القاهرة عام ١٨٩٦م ، فإنه أيضاً حصل على امتياز مد خطوط للترام تربط بين الضاحية الجديدة والقاهرة ، على أن تبدأ من أول شارع جلال (عماد الدين حالياً) إلى كوبرى الليمون ، ثم إلى محطة المعلمين شمالى منشية البكرى ، إلى أن يتفرع إلى فروع ثلاثة لتغطى كل مناطق الضاحية . وكان هناك خط يصل الى منطقة النزهة ، وخط الميرغنى ، وخط عبد العزيز فهمى . وحتى يشجع البارون إمبان الناس على السكنى فى ضاحيته الجديدة ، بدأ تسيير الترام « المترو » عام ١٩٠٦م ، وكانت التذكرة بالدرجة الأولى ١٠ مليمات ، وبالدرجة الثانية ٧ مليمات . وكانت هذه الخطوط منتظمة فى مواعيدها بشكل لافت للنظر . وقدمت إدارة هذا الترام تسهيلات عديدة للركاب وللسكان . ونجحت عملية تسيير هذه العربات ، عندما عزلت الشركة مسار هذه الخطوط سواء من القاهرة إلى الضاحية ، أو داخل خطوط الضاحية نفسها .

وكلما توسعت الضاحية امتدت إليها خطوط المترو ، وبذلك ارتبطت الضاحية بوسيلة مواصلات منتظمة ونظيفة ورخيصة . . وسريعة . .

وحتى تكتمل الخدمة للسكان ـ وتحت مبدأ تشجيع الناس على السكنى فى هذه الضاحية ـ تم مد خطوط أخرى للترام ، كان يسمى الترام الأبيض ، وكان يربط بين المناطق العرضية التى لاتصل إليها خدمات المترو الأم ، وكان العامة يطلقون عليه

«الترام الأوازيزى » للتفرقة بينه وبين المترو . وهذا الاسم مشتق من كلمة « أوازيز » ؛ أى الواحة كنية عن اسم واحة عين شمس . .

●● ولاينتهى الحديث عن عين شمس ، أو هليوبوليس التى تم تأميمها وتمصيرها، عندما تم تأميم كل الممتلكات الأجنبية ، وكانت الممتلكات البلجيكية من بينها . وكان أبرز هذه الممتلكات شركة مصر الجديدة بكل مرافقها ومعها خطوط المترو، وشركة ترام القاهرة ، وعدد من المنشآت المالية ، وذلك عام ١٩٥٧م . . وأصبحت مصر الجديدة ملكاً خاصاً للدولة المصرية منذ هذا التاريخ .

* * *

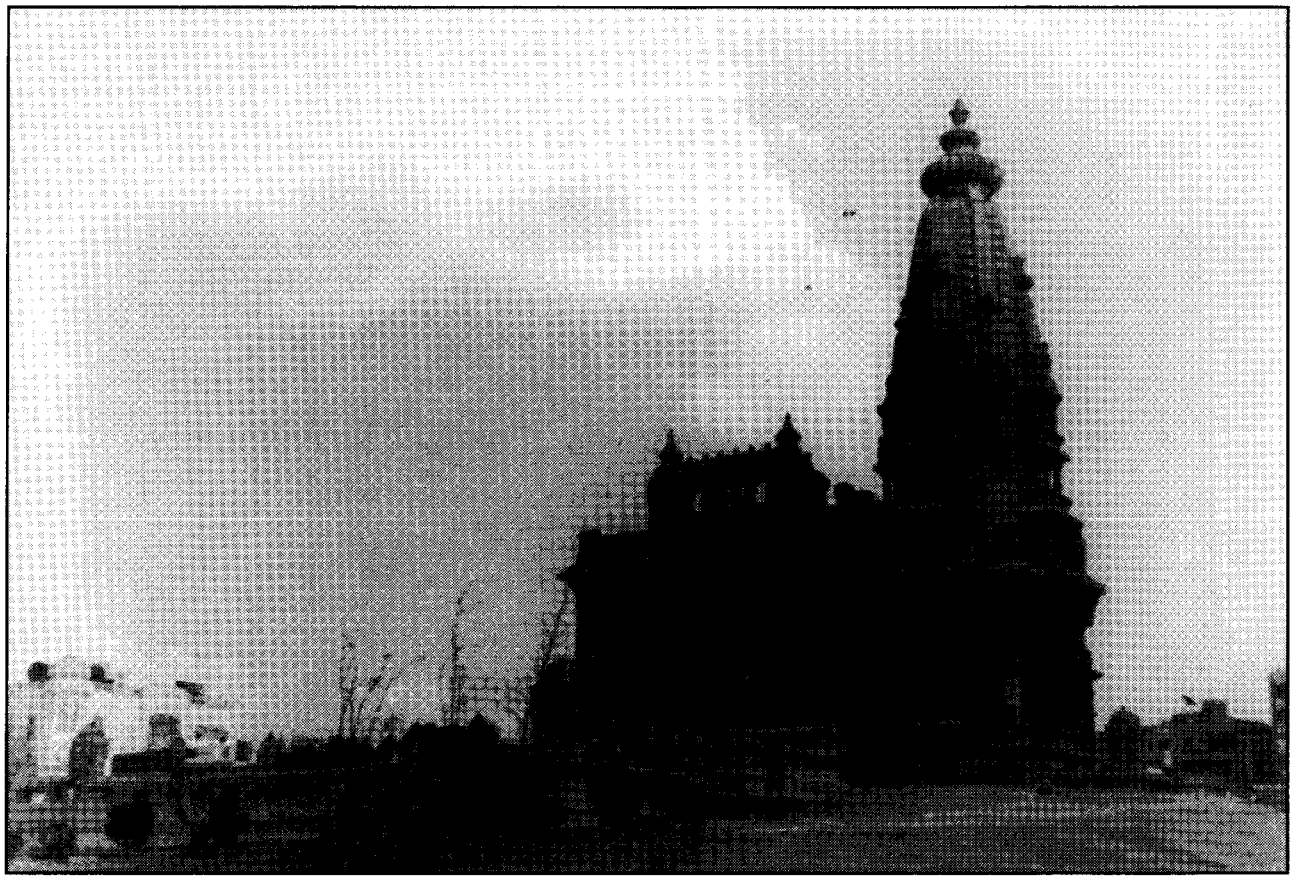

قصر البارون أدوارد إمبان مؤسس ضاحية مصر الجديدة تحفة معمارية فرنسية على الطراز الهندى .

كنيسة البازيليك أو كاتدرائية اللاتين فى مصر الجديدة حيث دفن البارون إمبان .

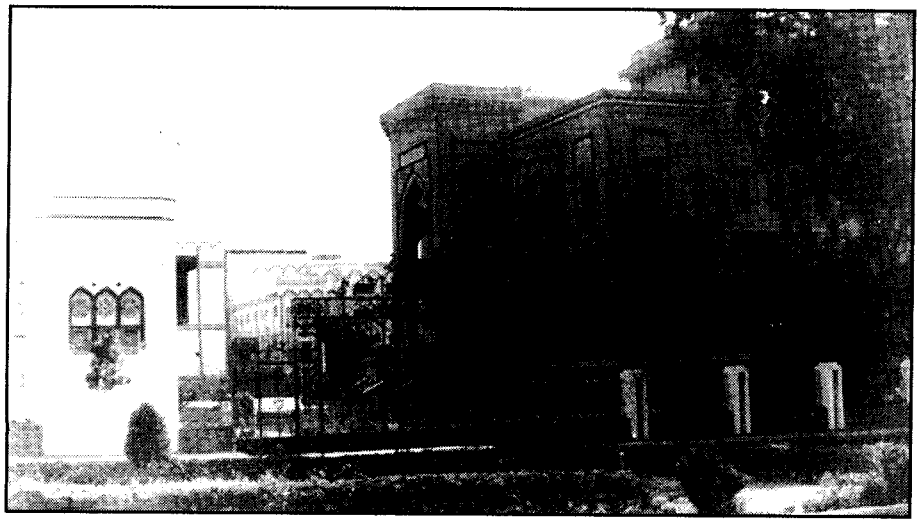

. . وقصر شريكه بوغوص نوبار باشا فى ضاحية مصر الجديدة وهو الآن مقر إدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة . . وغير بعيد عن قصر البارون نفسه .

ميدان الإسماعيلية أحد أهم ميادين ضاحية مصر الجديدة .

البارون إمبان يقف عند مدخل قصره الشهير فى مصر الجديدة ، عندما كان واحدًا من أغنى الأغنياء فى مصر .

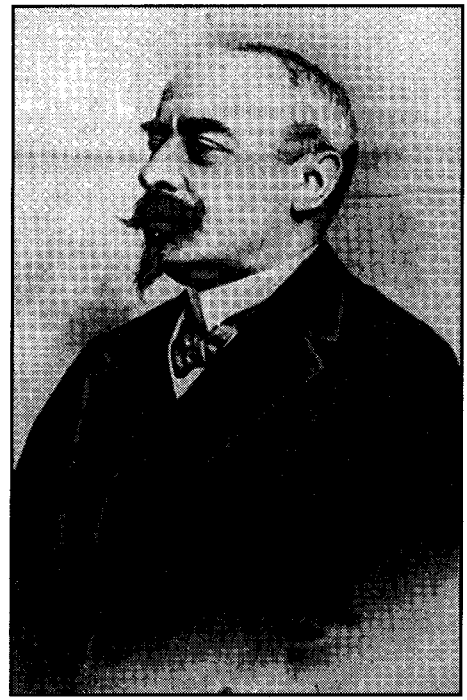

الجنرال البارون إدوارد إمبان مؤسس ضاحية مصر الجديدة .

بوغوص نوبار نجل نوبار باشا أول رئيس للوزراء فى مصر الحديثة . وبوغوص هذا ـ ١٨٥١ ـ ١٩٣٠م ـ هو شريك البارون إمبان فى تأسيس ضاحية مصر الجديدة .

المهندس أرنست جاسبار الذى صمم حى مصر الجديدة . . وصمم فندق هليوبوليس بالاس « مقر رئاسة الجمهورية الآن » .

ميدان روكسى ومضمار سباق الخيل الذى أصبح الآن حديقة الميريلاند والصورة فى النصف الأول من القرن العشرين .

القاعة الشرقية بالفندق والنجف المصنوع فى سوريا والأثاث الشرقى .

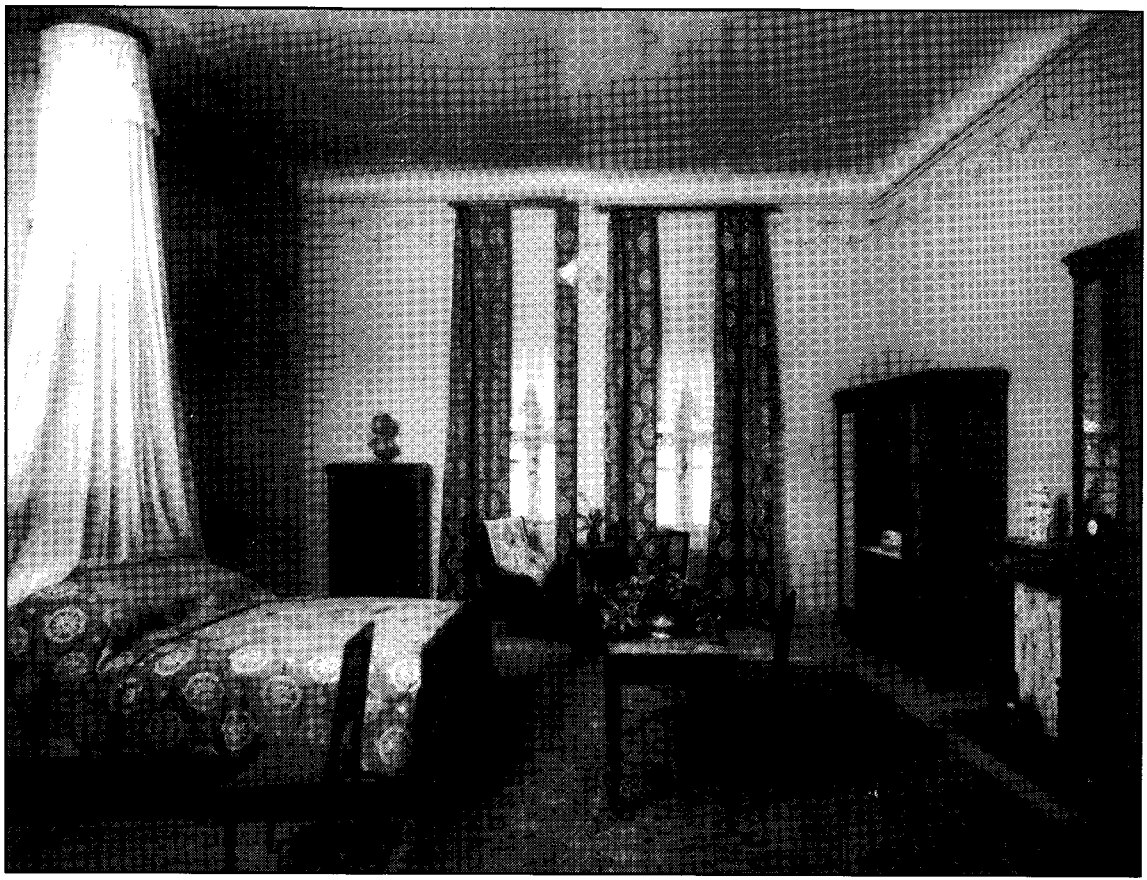

إحدى غرف النوم فى فندق هليوبوليس قبل أن يتحول إلى مقر رسمى للحكم .

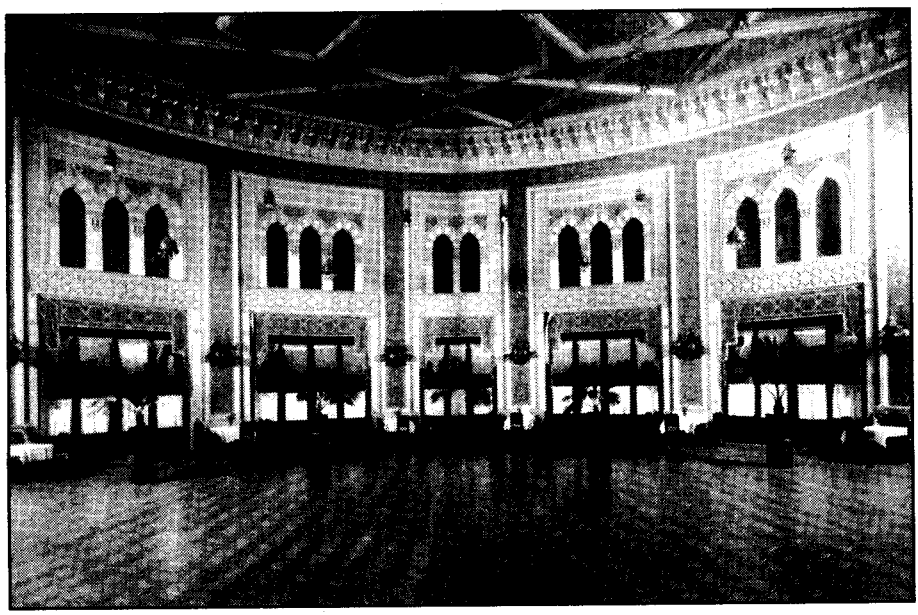

إحدى قاعات فندق هليوبوليس بالاس تحولت إلى قاعة استقبال واحتفالات بعد أن تحول الفندق إلى مقر رسمى للحكم فى مصر فى عهد الرئيس حسنى مبارك .

القاعة الكبرى عندما كان القصر فندقاً فى بداية القرن العشرين وفى هذه القاعة تم تكريم الدكتور أحمد زويل الفائز بجائزة نوبل .

فندق هليوبوليس أكبر المبانى فى ضاحية مصر الجديدة . . وقد قارب على الانتهاء عام ١٩١٤ بينما أعمال مد خطوط الترام (المترو) على قدم وساق .

عمارات منطقة روكسى فى حى مصر الجديدة ارتبط عمرها بعمر الضاحية ، ومازالت صامدة رغم أن عمرها يقترب من المائة عام .

الملك فاروق وعلى يمينه مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء وحوله الوزراء ورجال الدين وأحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى عندما أفتتح الملك مسجد الجيش فى ألماظة يوم ١٣ فبراير ١٩٤٣ .